العنف ـ الأسباب والحلول

د. علياء أبو بكر الغريانـــي ـ كلية التربية السبيعة ـ جامعة الجفارة

الملخّـــص :

العنف هو تعبير عن القــوة الجسدية ضد النفس أو ضد أي شخص آخر، أو إرغام الفرد على اتيان هذا الفعل نتيجة لشعوره بالألم بسبب ما تعرض له من أذى ، وتشير استخدامات مختلفة للمصطلح إلى تدمير الأشياء والجمادات (مثل : تدمير الممتلكات)، ومن الممكن أن يتخذ العنف صوراً مثيرة في أي مكان على وجه الأرض ، بداية من مجرد الضرب بين شخصين والذي قد يفسّـر عن إيذاء بدني وانتهاء بالحرب والإبادة الجماعية التي يموت فيها ملايين الأفراد، ويشكل العنف خطراً كبيراً على حياة الشعوب ، وعلى الطبيعة بساير مكوناتها، ويؤدّي إلى نتائج خطيرة على جميع الأصعدة الاقتصادية والبشرية والنفسية والاجتماعية لجميع الخاضعين لطريقه ، حتى وإن كان هناك خاســـر ورابح حسب المفهوم العسكري ، إلا أن الحقيقة لا توجد فائدة تذكر مقارنة بما قدمه المتحاربين إلى طاحونة الاصطدام ، ومع مرور فترة وجيزة على انتهاء صدام دامٍ بين طرفين أو أكثر تجد الأطراف المتصارعة نفسها أمام مشاكل معقّدة كثيرة تمثل أبرزها : بالمخاطر الاجتماعية المتمثلة بالأرامل والأيتام والمعاقين والأمراض النفسية التي تظهر على بعضهم جرّاء الخوف المستمر من احتمالات الحرب ، إضافة إلى النتائج الأخــرى المتمثلة بالتراجع الاقتصادي بسبب استنزاف الموارد الرئيسية في البلاد إلى الآلة الحربية ، وخلل كبير في البني التحتية والخدمية هذه النتائج السلبية لا تظهــر عادة بشكل مباشـــر أو دفعة واحدة ، ولكنها قد تتدرج لتظهر بعد أشهر أو سنوات معينة ، ويكون تأثرها واضحاً على الأفراد والمجتمعات الفقيرة بنسبة أعلى ، فيما تكون أضرارها على الطبقتين المتوسطة والأرستقراطية بشــكل أقل .

المقـــدمـــــة:

العنف كلمة أصبحت تتردد على آذاننا في كل لحظـــةٍ ســـواءً عن طريق وسائل الإعـــلام المختلفة أو ما نصطدم به في واقعنا ، وكأنه أصبح سمة هذا العصر الذي كثرت مشاكله، لدرجة أصبح معها الإنسان ضعيفاً أمام مواجهات عديدة لا يستطيع مقاومتها أو التغلب عليها، وأصبحت ظاهرة العنف اليوم تثيرنا؛ لأن من مظاهرها

المكافئة ما لم يسبق له مثيل في تاريخ الإنسانية. فحتي مظاهر التقدم العلمي والتقني التي هي من ثمرات المجهود الإنساني المستمر لتحقيق أكبر قدر من السعادة الدنيوية، غدت عنصراً تستند غليه مظاهر اشد عنفاً بين بني البشر.

هكذا يظهر الإنسان وهو يمارس العنف في صورة وجود متناقض فمظاهر التقدم تستخدم في سيرورة حياته، فتُظهر الإنسان بمظهر الكائن الذي يسير قدماً نحو تحقيق صورة من الكمال التي لم تصل إليها البشرية السابقة أبداً. ولكن مظاهر العنف التي تستند إلي التقدم العلمي والتقني ذاته جعلت الإنسان يظهر في كثير من الحيان بمظهر الكائن الذي يعمل على تدمير ذاته، وعلى المزيد من فقدان نزعته الإنسانية الأخلاقية لصالح الرغبة في امتلاك الهيمنة أو سيل الرغبة في امتلاك أشياء العالم والخضوع لمنطق علاقتنا بها.[1]

و هو كل سلوك فعلي أو قولي يتضمن استخدام القوة أو التهديد باستخدامها لإلحاق الأذى والضرر بالذات أو بالآخرين وإتلاف الممتلكات لتحقيق أهداف معينة والعنف بهذا يكون سلوكا" فعليا" أو فوليا" وينطوي على ممارسات ضغط نفسي أو معنوي بأساليب مختلفة أم أن السلوك العنيف قد يكون فرديا" أو جماعيا" منظما" وغير منظم علنيا" أو سريا". إما عرف العنف المدرسي بأنه سلوك حرام خارج على سلوك المجتمع وتقاليده يقوم به الطالب لإلحاق الأذى بزميل له أو شخص أخر عن طريق الجرح أو من خلال السخرية من هذا الشخص ويتصف هذا السلوك بأنه سلوك هدام وهو بكاشف عن الرغبة في إيذاء الآخرين وفرض النفوذ عليهم وله جانبان جانب مادي معنوي.[2]

مشكلة البحث وتساؤلاته :

ظاهرة العنف قديمة في تاريخ الإنسانية وجوهرها واحد مهما كانت أشكالها ونوعياتها، ومهما تعددت نتائجها وتكاثرها في المجتمع العصري الحديث ، وعلى الرغم من التفاوت الملحوظ بين ماضي البشر وحاضرهم في مدي اللجوء إلي أعمال العنف يخيل لكثير من الباحثين أن مظاهر هذا أشد وأقسي في مجتمعنا المعاصر ففي ماضي البشر السبق، ولعل هذا يرتد إلى الإحساس الداخلي العميق بتفضيل الماضي على الحاضر، ورفض الواقع، والخوف من المستقبل، والإصرار على الاعتقاد بأن ما ضمنه العلم من أسباب الرخاء والازدهار لم يمنع الإنسان المعاصر من الدوران

المستمر في دوامة القلق، وغربة الروح وتبلد الأحاسيس.[3]

ومن خلال ذلك تبرز إشكالية البحث يبرز الأسئلة التالية :

ما مفهوم العنف، وما هو العنف، وما خطورة العنف. وأنواعه وأشكاله وأسبابه.؟

الهدف من البحث :

التعرف على مفهوم العنف، وخطورة العنف. وأنواعه وأشكاله وأسبابه.

تعريف العنف :

حيث يعرف العنف بأنه: "إلحاق الأذى والضرر بكائن أو مجموعة بشرية، حيث يكون هذا الضرر إما مادياً إما جسدياً وإما نفسياً وإما معنوياً، بوسائل مختلفة تسبب للملتقي أو للمتلقين ألماً وخسائر متفاوتة، فقد يكون هذا الضرر نزعاً لممتلكات مادية، أو تعذيباً جسدياً، أو إهانة نفسية، أو نزعاً للممتلكات المعنوية، أو الرمزية، وكل نوع من هذه الأنواع يتضمن درجات لا حصر لها، فالتعذيب الجسمي يمكن أن يبتدئ بالتهديد والمساومةُ، ماراً بالتجويع والجرح والضرب والكسر والقتل، وكذلك الإسكات والاقتحام والتكذيب والسب واللعن.[4] "نجد تعريف العنف من الناحية اللغوية/ عنف (العُنْف) بالضم ضد الرفق، تقول عليه بالضم (عُنفا، وعُنف) به، وأيضاً و(التعنيف) التعبير واللوم"، **وأيضاً يعرف لغة:** "العنف هو الخرق بالأمر، وقلة الرفق".[5]

ويتضح من التعريف اللغوي أن العنف لم يقتصر على الإيذاء الجسدي بل هو شامل للإيذاء الجسدي واللفظي على حد السواء.

أما من الناحية الاصطلاحية العنف هو : "أي : سلوك موجه بهدف إيذاء شخصي أو أشخاص آخرين لا يرغبون في ذلك ويحاولون تفاديه"[6]، لقد أسهب الباحثون في تحديد في تحديد مفهوم العنف كل من زاويته الخاصة، ولعل أبرز تعريف أعطى للعنف هو تعريف "باربرا ويثمر" حيث عرفته بأنه: "العنف خطاب أو فعل مؤذ أو مدمر يقوم به الفرد أو جماعة ضد أخرى"[7] ، وبمعني آخـــر عرف العنف بأنه : "كل تعسف في استخدام القوة أي : الخروج عن افطار المحدد والمتداول عليه"، ويعرفه "جميل صليبا" في معجمه الشهير المعجم الفلسفي بكونه فعل مضاد للرفق ومرادف للشدة والقسوة، والعنيف هو المتصف بالعنف، فكل فعل يخالف طبيعة الشيء، ويكون مفروضاً عليه من خارج، فهو بمعني ما فعل عنيف، والعنيف هو أيضاً القوى الذي تشتد صورته

بازدياد الموانع التي تعترض سلبية كالريح العاصفة، والثورة الجارفة، والعنيف من الميول "الهوى الشديد الذي تتقهقر أمامه الإرادة"، وتزداد صورته حتى تجعله مسيطراً على جميع الجوانب النفي ، والعنيف من الرجال هو الذي لا يعامل غيره بالرفق، ولا تعرف الرحمة سبيلاً قلبه".

وخلاصة القول إن العنف هو استخدام القوة استخداماً غير مشروع ، أو غير مطابق للقانون

أما في معجم قاموس علم الاجتماع فإن العنف يظهر عندما يكون ثمة فقدان للوعي لدي افراد معينين أو في جماعات نقصه المجتمعية، وبهذه- الصفة يمكن وصفه بالسلوك اللاعقلاني.(8)، في حين يري "بول فولكي" في قاموسه التربوي أن العنف هو: "اللجوء غير المشروع إلي القوة، سواء للدفاع عن حقوق الفرد، او عن حقوق الغير"، "كما أن العنف يتمظهر بحدة إلا في وجود الفرد المراهق في مجموعة ما" أما "أندري لالاند" فقد ركز على تحديد مفهوم العنف في أحد جزئياته الهامة إنه: "عبارة عن لا فعل أو عن كلمة عنيفة". وهذا ما يدخل في نطاق العنف الرمزي... فأول سلوك عنيف هو الذي يبتدئ بالكلام ثم ينتهي بالفعل، وهكذا فتحديدات العنف تعددت واختلفت، إلا إن الجميع يقر على إنه سلوك لا عقلاني مؤذي غير متسامح.(9)

وتستعمل كلمة عنف في مجالات مختلفة وعلى عدة مستويات متباينة، وبحسب استراتيجيات تعريفية متنوعة، إن العنف في أول الأمر وقبل كل شيء هو ظاهرة يصعب تعريفها بدقة- وإذا رجعنا إلي المراجع الفلسفية والأنثروبولوجيا نجد أن العنف صعب التعريف، ولا يوجد تعريف واحد يعمل به، وإذا بحثنا على سبيل المثال في القواميس وهي جزء من الحياة الاجتماعية، سنجد كلمة عنف تستعمل في حقول دلالية واسعة، العنف ضد الرفق، ونقول الأخذ بالعنف حين يأخذ المرء الشي بالعنف وتستعمل الكلمة، بمعني بالإكراه، وهناك العنفوان بمعني الشباب والقوة، كما إن في الصحاح في اللغة للجوهري يعني: "الشدة والعنفة، واعتناف الأمر بإنكاره"، وهذه مجرد أمثلة فقط حيث تتيرن العنف بالصرامة والألم والإيلام والزجر أو القمع، ويذهب ابن سينا إلي أن العف بمعني إيجابياً حين يستعمله الحاكم للحد من انتشار الفساد ، وأما استعمال العنف في الجهاد سواء في الفتوحات وفي الدفاع عن الأمة ضد الأعداء فهو مشروع عند علماء الإسلام.

ومن هنا ترى الباحثة إن كلمة عنف وما يدور حولها من مرادفات ترتبط بكل مجالات الحياة سواء الفردية أو الجماعية، أو العائلية، أو القبلية، أو السياسية، أو الدينية.

وتعريف العنف في العلوم الاجتماعية **:** حاول بعض العلماء والباحثين استخلاص بعض المعاني المميزة لمفهوم العنف سواء من خلال المعني الاصطلاحي أو الفلسفي أو المظاهر السلوكية المعبرة عنه، وأما السيد كامل الشربيني فيري أن العنف هو: " العنف مضاد للرفق ، ومرادف للشدة والقسوة ، والعنيف هو المتصف بالعنف، وكل فعل شديد يخالف طبيعة الشيء ولكنه مفروض عليه، والعنيف أيضاً هو القوى التي تشتد ثورته بازدياد الموانع التي تعترض سبيله كالريح العاصفة والثورة الجارفة".

ـ ومن الناحية النفسية فإن رشيد الدّين خان يعرف العنف بأنه : "استخدام القوة المادية لإنزال الأذى وإلحاق التلف بالأشخاص أو الممتلكات، وأنه الفعل أو السلوك الذي يتميز بهذا، وإنه التقاليد التي تميل إلي إحداث الضرر الجسماني أو إلي التدخل في الحرية الشخصية.[10] ، ويعرف فرج عبد القادر طه العنف بأنه : "السلوك المنسوب بالقسوة والعدوان، والقهر ..، وهو عادة سلوك بعيد عن التحضر والتمدن، وتستثمر فيه الدوافع والطاقات العدوانية استثماراً صريحاً بدائياً كالضرب والتقتيل للأفراد والتكسير والتدمير للممتلكات واستخدام القوة وافكراه للخصم وقهره، ويميز -- أيضاً - بين العنف الفردي الذي يصدر عن فرد واحد، والعنف الجماعي الذي يصدر عن جماعة أو هيئة أو مؤسسة تستخدم جماعات وأعداد كبيرة على نحو ما يحدث في التظاهرات السلمية التي تتحول إلى عنف وتدمير واعتداء.

ويمكن تعريف العنف بأنه : "سلوك عدواني يمارسه طرف قوي ضد طرف آخر أضعف منه ، تقوم بينهما علاقة قوة غير متكافئة يُضَار فها الطرف الضعيف، وقد يكون الضرر مادياً، ولكن التهديدات بإحداث الضرر حتي لو لم يتم يعتبر ضراراً معنوياً ناتجاً عن العنف".[11]

وأما رؤية الإسلام للعنف فهي نظرة كل الأديان بما فيها اليهودية والمسيحية حيث أنهم يرفضون كل أشكاله وأنواعه المعنوية منها والجسدية ويدعون إلى المحبة والتسامح والاحترام المتبادل ، يقول الرسول - صلي الله عليه وسلم - : " **صِلْ مَنْ قَطَعَكَ، وَقُلِ الْحَقَّ وَلَوْ عَلَى نَفْسِكَ، وَأَحْسِنْ إِلَى مَنْ أَسَاءَ إِلَيْكَ" [معجم ابن الأعرابي 744/2، رقم الحديث 1507]**، ويقول - عز وجل - : **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ**

قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ)

ما هو العنف: العنف ممارسة القوة أو الإكراه ضد قصد وعادة ما يؤدّي العنف إلى التدبير أو إلحاق الأذى أو الضرر المادي وغير المادي بالنفس أو الغير، وبذلك يكون العنف الإيذاء الجسدي عن عمد على نحو يحدث ضرراً أو أذى وما يقتضي من سوء معاملة النفس أو الغير.

ـ إلحاق الذي أو الضرر أو التدمير للذات أو الأشياء نتيجة انتهاك معين.

ـ يتمثل العنف في كونه فعلاً مدمراً.

ـ يقتضي العنف الشعور أو التعبير العنيف من خلال سلوك معين.

ـ صعوبة تحديد الإجراءات الخاصة بالعنف لاعتبارات معينة مع كونها ممكنة.

خطورة مشكلة العنف:

ـ النيل من قدرات الأطفال التعليمية.

ـ تعريض الأمن والاستقرار النفسي للأطفال والمراهقين وتدبير حياتهم النفسية.

العنف السلوكي :

تُقـــوم حياة الإنسان على اشباعات دائمة ودوافع أولية وثانوية وعند توافـر الإشباعات الكافية والإفــراط والتراخـي في التشبه يؤدّي إلـــى العدوانية، وعنف السلوك والعدوانيــة وما تتسّـم به من عنف السلوك يختلف الرأي حول كونها فطرية او متعلمة او مكتسبة، فالعدوانية انفعال حقيقي قائم في حياتنا الإنسانية إضافة إلى إنها تلعب دوراً مُهماً في سائر الانفعالات الأخــرى ونجــد العنف في مظاهر مختلفة تتمثل في الآتي :

1ـ **العنف المحـــرم :** الذي يتم في صورة عدوان من الفرد على غيره، وهو محرم قانوناً وشرعاً ومخالف للحياة الاجتماعية المستقرة.

2ـ **العنف الإلزامـــي :** هو نــوع من العنف قائم على النفس ضد اعتداء الآخرين سواء كان العدوان من الآخرين فمثلاً في صورة فردية أو جماعية.

3- العنف المباح: وهو سلوك مباح من الشرع حيث يؤمر الإنسان بمعاملة الآخرين بذلك الفعل.

والعزف الزائد دليل على وجود سوء تكيف أساسي في الشخصية حيث نجد عن الصغير في تنشئته الاجتماعية قد يعجز تعلم أساليب التعامل السليم مع البيئة، أو إن اتجاهاته للعدوان تكون قوية لدرجة تمنعه من التعرف بطريقة أخري ، ويمكن الوقاية من العنف السلوكي باتباع ما يلي:

ـ تغيير الاتجاهات العدوانية عن الأفراد.

ـ تغيير أسلوب الدرعية للوقاية من الجريمة.

ـ القدوة الحسنة توفر النمو السوى لكل عناصر الشخصية في الطفولة والاكتشاف المبكر للاستعداد للعدوانية وعنف السلوك.

ـ فرض العقوبة وتطبيق الشرع والقانون.[12]

أنواع العنف:

1ـ العنف الاجتماعـــي : ويظهر العنف الاجتماعي نتيجة لمجموعة من العوامل التي تضغط على الفرد وتعمل على تقليص قدراته في توجيه سلوكه بصورة ذاتية كما تجعله عاجزاً عن تقبل الضوابط والأحكام في مجتمع متأزم، ومن نتائج هذا الوضع أن أصبح الفرد غير قادر على ضبط ذاته ويميل على التمرد والتهكم، كما اتسم تفاعله بالخشونة والقسوة على كافة الصعدة، ويعتبر العنف الاجتماعي هو العنف الذي يرتكب لدفع مخطط اجتماعي معين قدماً مثل الجرائم التي ترتكبها جماعات منظمة بدافع الكراهية والحقد، والأعمال الإرهابية، وعنف الغوغاء، وهو يختلف عن العنف المجتمعي من خلال إن الأخير سببها الحاجة أو العوز واسباب آخري شخصية، ولكن العنف الاجتماعي عنف منظم تقع خلفه أسباب انتمائية.

2ـ العنف السياســـي : هو سلوك منحـــرف يريد أن يؤثر على نتائج العملية السياسية من خلال استخدام أدوات ضغط إكراهية تجعل الطـــرف الآخر يُدعن إلـــى مطالب فرقائه ، فهو استخدماً فعلياً للقوة أو تهديداً لاستخدامها لإلحاق الأذى والضـــرر بالأشخاص والإتلاف بالممتلكات، وذلك لتحقيق اهداف سياسية مباشرة أو أهداف اقتصادية أو اجتماعية أو ثقافية لها دلالات وأبعاد سياسية.

إذن العنف السياســـي ليس من العمل السياسي ؛ بل هو نتاج عوامل نفســـية وعقد متراكمة لأشخاص استطاعـوا أن يلعبوا على الاختلافات والمتناقضات الاجتماعية والاقتصادية ، وتطلق عبارة العنف السياسي على الأعمال والممارسات الموجهة من قبل الدولــة أو النظام السياسي أو منظمات سياسية ضد الأفــراد والمجموعات ، ويرتبط موضوع العنف السياسي ضد الأطفال بالوضع السياسي الذين يحيون في ظله ، فمن المؤكد إن الأطفال الذين يعيشون تحت ظــروف حرب أهلية مثلاً أو احتــلال " قمع سياسي" هم أكثر عرضة من غيرهم لأشكال العنف السياسي الموجه ضدهم، والعنف السياسي عرفه "هوندريج" بأنــه : " هــو الاستكمال المدمّر للقــوّة ضد الأشخاص أو الأشياء والموجه لإحداث تغيرات في سياسة الحكومة أو القائمين على أمرها"، ولقد اقتصر هذا التعريف على العنف السياسي الموجه ضد الدولة ؛ لأنه لم يوضّــح عنف السلطة ، ونجد دليل اكســـفورد السياسي أشار إليه حين قال : " أن العنف السياسي هو استخدام التهــديد أو الأذى الجسدي بواسطة مجموعات انغمست في صراعات سياسية داخلية لمعارضة الحكومة مستخدمة الإرهاب السياسي كالاغتيال والمظاهرات والثورات والحروب الأهلية وبعدها توسع المفهوم ليتضمن استخدام الحكومة العنف ضد مواطنيها والذي عرف بعنف الدولة" .

والعنف السياسي قد يتم من خلال عمل أو الامتناع عن القيام بعمل ، وهذا وفق مقاييس مجتمعية ومعرفة علمية للضرر النفسي، وقد تحدث تلك الأفعال على يد شخص أو مجموعة من الأشخاص الذين يمتلكون القوة والسيطرة لجعل طفل متضرر (مؤذي) مما يؤثر على وظائفه السلوكية، الوجدانية، الذهنية، والجسدية، كما يضم هذا التعريف وتعاريف أخري قائمة بأفعال تعتبر عنف نفسي مثل : رفض وعدم قبول للفرد، إهانة، تخويف، تهديد، عزلة، استغلال، برود عاطفي، صراخ، سلوكيات تلاعبيه وغير واضحة، تدبيب طفل كمتهم، لامبالاة، وعدم الاكتراث بالطفل.[13]

أشكال العنف:

أفرز التاريخ البشري أشكالاً متعددة من العنف ، يمكن أن نميز ضمنها بين نوعين هما: العنف الجنسي ، والعنف الرمزي ، وكلاهما يمارس بطرق ووسائل متعددة تتطور باستمرار بقدر تطور العلم والتقنية وليس بديهياً أن تكون هذه الأشكال ظاهرة؛ ذلك لن العنف يتحقق - أيضاً - من خلال أشكال متخطية، كما يشير إلى ذلك الفيلسوف الفرنسي

"إيف ميشو" حيث يرى أن إنتاج وسائل العنف يشمل (وسائل التسليح الفردي كما يشمل وسائل التخريب الجماعي).

وبما أن هذه الوسائل أصبحت في متناول الكل أفراداً، وجماعات، ودولاً، فإن العنف يصبح أكثر فتكاً، كما إنه اضحى أكثر اتصالاً بالإعلام على اعتبار إن هذا الأخير يسخره عن طريق نشره أو السكوت عنه، ويلخص هذا الفيلسوف إلي أن تطبيق التقدم التقني والعلمي على استكمال العنف وعلى كيفية تدبيره يمكننا من فهم النقاط التالية:

1- الفعالية المضاعفة التي تم التوصل إليها فيما يخص أشكال التحطيم والتخريب فإبادة مجموعة بشرية ما وإبادة مزروعات وتهديد حياة الملايين من الناس تتطلب وسائل وتنظيماً لم يسبق لها مثيل.

2- أصبح العنف قابلاً للحســاب والتحكم فإنه يمكن أن يحقّــق مردودية حيث أصبح من الممكن فرض السيطرة بواسطة التعذيب والقمع والتهديد ، فهل معني هذا إن العنف هو ما يشكل ماهية الإنسان ؟ هل الإنسان كائن عنيف بطبعه؟، هل يوجد العنف في طبيعة الإنسان؟

هذا السؤال يطرح نفسه بالنظر إلي قدم الظاهرة واستمرارها عبر التاريخ البشري، وهو يتعلق بما إذا كان الإنسان شغوفاً بالتذمر، ويجيب علماء الاجتماعي والمحلل النفساني الألماني "إيربك فروم" عن هذا السؤال : "إن دراسة بعض الظواهر الاجتماعية والطقوس الشعائرية القديمة قد توحي بأن النزعة التدمرية لها جذورها النظرية في طبيعة الإنسان، إلا إن التحليل المعمق لدلالات هذه الظاهرة ثبت إن كل الممارسات التي تؤذي إلي التدمير ليست ناتجة بالضرورة عن (شغف التذمير) ، وبالتالي فإن التدمير ليس سلوكاً ينتج بصفة عملية عن غزيرة تدميرية توجد في طبيعة الإنسان بقدر ما ينتج عن دوافع ونزعات ليس عمن الضروري بأن تكون طبيعية وذات علاقة بالممارسات والشعائر الطقوسية الدينية ، يترتب عن ذلك هناك طاقة تدميرية كاملة تغذيها بعض الظروف الخارجية والأحداث المفاجئة هي التي تدفع به إلي الظهور، وأما المقصود بالعنف الرمزي فهو مختلف عن أشكال العنف غير الفيزيائي القائمة على إلحاق الأذى بالغير بواسطة الكلام أو اللغة أو التربية أو العنف الذهني، وهو يقوم على جعل المتلقي يتقبل هذا العنف (اللطيف).[14]

أسباب العنف:

لقد دعا الإســـلام إلى اللين ونبذ العنف في شتي المجالات وأكد على تجنب دواعي العنف وأسبابه الرئيسية التي غالباً ما تؤدّي إلى الفساد العباد ودمار البلاد، وحيث إن الإسلام يهدف إلى سعادة البشرية التي لا تتحقق إلاّ تحت ظلال اللين واليسر، فإن الإسلام حذر بشدة من أسباب العنف والبطش التي لا تجني البشرية منها سوى الويل والضياع، ومن أبرز تلك الأسباب المولدة للعنف تلك الصفات الذميمة التي ورد النهي عنها : كالغضب، والحسد، والعصبية، والبغي، والحقد، والنميمة، والتنابز بالألقاب، وما أشبه.

وعليه فإنّ العنف هو العملية اليومية التي يتناولها المواطنين فيما بينهم داخل مختلف المؤسسات بدء من العائلة (المدرسة) الشارع، أماكن العمومية كالمقاهي ودور الانترنت وانتهاء بمؤسسات الأمـــن.

وللعنف أسباب وعلل منها: التربية الاجتماعية المولودة له والبيئة التي أفرزته ومظاهر العنف منتشرة بشكل كبير ومعمق في مختلف البلدان ومرد ذلك إلي غياب سياسة تربوية ومخططات وبرامج اجتماعية مبنية على التوازنات الاجتماعية المادية والروحية، والملفت في ظاهرة العنف أن أغلب ضحاياه أطفال ونساء فهم أكثر عرضة للتعنيف

أسباب العنف عديدة ، أذكر منها:

1- التربية الأسرة وسلوكية الأبوين أثراً بالغاً على تحديد الشخصية العنيفة العدوانية.

2- القهر الاجتماعي من أهم مكونات العنف، ليس للفرد وحسب ؛ بل في المجتمع – أيضاً- ، فمن عدم المساواة الشخصية والنبذ الاجتماعي وانعدام العدالة في بعض المواقف الإدارية والتربوية والقانونية كلها عناصر مولدة للعنف والعدوان.

3- سلبية تأثري وسائل الإعلام كافة واعتبارها أحد أهم وسائل انتشار العنف المكتسب لذي الأطفال والمراهقين شأنها بذلك شأن الأفلام الجنسية المثيرة للمراهقين، إلا أن تلك الوسائل الإعلامية ومن يقف وراءها من الناشرين والمخططين مازالت تتخذ من مادة العنف والجريمة والقتل وحوادث الاعتداء والتفجيرات والاغتيالات وقتل الأطفال...إلخ، مادة دسمة لها.

4- التأثير بالنمط الحضاري الغربي المعاصر، والذي من أهم سماته تغير ولاء الأفراد تجاه بعضهم بعضا.

5- انتشار الأمية والبطالة وصعوبة الحصول على المسكن الملائم.

6- الغيرة من قبل أحد الزوجين أو كليهما سبباً قوياً لحدوث المشاكل.

7- تعاطي المسكرات وادمان المخدرات من قبل الزوج قد يدفع إلى ممارسة درجات من العنف مع زوجته وأبنائه.

8- صعوبة تكيف أحد الأشخاص مع المستجدات الاجتماعية والظروف الطارئة.[15]

ومن خلال العرض السابق للعنف ، وأسبابه وأنواعه وأشكاله نضع مجموعة من الحلول التي تتمثل في الآتـــي:

أولا ـــ الأســـــــــــرة : الواقع أن تربية الأبناء ليس بالأمر السهل ، بل هي مسؤولية كبيرة تقع على عاتق الأســـرة، حيث يتطلب الأمر الكثير من الجهد والتخطيط ، فإذا ابتغى الإباء تربية أبناء صالحين ينبغي لهم تحديد أهداف تربوية معينة، ومعرفة الوسائل والطرق اللازمة للحصول على تلك الأهداف، وهناك جوانب

أساسية في التربية ينبغي للأسرة مراعاتها، ومن أهمها:

1- تنمية شخصية الطفل، واكتشاف القدرات الذاتية.

2- تنمية العواطف والمشاعر.

3- تنظيم وقت الابن واستغلال ساعات الفراغ.

4- مراعاة توفير الحاجات النفسية.

5- مساعدة الابن في اختيار الأصدقاء.

6- التواصل المستمر بين البيت والمدرسة.

ثانياً ـ المدرســـــــــة : هـــي المؤسسة التربوية الثانية المنوط بها تربية الأبناء بشكل سوي، وأعداد الفرد للحياة الخارجية، ولذلك توجد بعض التوصيات التي تساعد المدرسة في تنشئة الأبناء بطريقة تجنبهم فيها العنف في معاملتهم مع الآخرين سواء داخل المدرسة أو خارجها، ومنها :

1- **المناهج المدرسية والتربية الإسلامية:** ضرورة ربط المناهج الدراسية وبخاصة مناهج التربية الإسلامية بالمجتمع، وجعلها قائمة على الاتصال الوثيق بين العقيدة والعمل.

2- المعلمون: مما لاشك فيه أن هناك فشلاً في شخصية المدرس لتقديم نموذج يتقمصه الطالب على عكس ما كان في الماضي، أما في وقتنا الحالي فالمعلم يتعرض لانهاك نفسي شديد يجعله غير راض عن نفسه، فلابد من أعداد المعلم المختص في النواحي التربوية إلى جانب النواحي العلمية.

3- المرافق التعليمية: من أهم عناصر المنظومة التربوية، حيث تفتقر المدرسة في مجتمعنا إلى المرافق التي تستوعب العدد الكبير من التلاميذ من أبنية وملاعب ودورات للمياه، فمراقبة الإباء لما ي حين أن هناك بعض المدارس الخاصة بها حمامات للسباحة وصالات للألعاب الرياضية.

4- الاختصاصيون الاجتماعيون: يؤدي الاختصاصي الاجتماعي دوراً مهماً في تقوية العلاقة بين الطالب والمدرسة، ولذا يجب على إدارات المدارس أن تكون على وعي بدور الاختصاصي الاجتماعي.

5- الأنشطة المدرسية: يجب أن تعمل المدرسة على جذب التلاميذ أليها، وذلك من خلال ممارسة الأنشطة المدرسية، التي تعمل على تنمية مهارات وقدرات التلاميذ الفنية والثقافية والرياضية إشباعاً لرغباتهم.

6- تحقيق التواصـــل بين البيت والمدرسة: من خلال عقد اجتماعات دورية بصورة منتظمة لأولياء الأمور للوقوف على المشكلات التي تتعرض لها أدارة المدرسة والمشكلات التي يتعرض لها التلاميذ.

7- تحقيق التواصل بين المدرسة والبيئة: عن طريق خروج المدرسة إلى البيئة المحيطة لمواجهة بعض مشكلات البيئة المحيطة بالمدرسة وعمل التلاميذ على حل هذه المشكلات.

ثالثا ــ الإعـــــــلام : من أكثر المداخل تأثيراً في الأبناء الأعلام، حيث انه ينفرد بميزة مهمة، ألا وهي عدم وجود وسيط بينها وبين الملتقي، ومن التوصيات التي تحقق الهدف الايجابي للأعلام:

1- الإعلام المرئي: نرجع ثانية إلى أهمية التنشئة الأسرية، ومراقبة الإباء لما يشاهده الأبناء، مع تقليل فترات مشاهدة التلفزيون.

2- الأعلام والمعلم: لاشك أن المعلم يعاني الظهور الدائم بصورة سلبية في وسائل الأعلام عامة وفي التلفزيون خاصة، ولا ننكر تدني مستوى بعض المعلمين، ولكن لايزال الكثير من المعلمين يعملون بشرف ولا يستحقون هذه النظرة المتدنية من المجتمع.

3ـ الإعلام والمدرسة: تحولت المدرسة في الكثير من المسلسلات والأفلام والأغاني إلى مراقص وملاهٍ يتقابل فيها الفاشلون من الطلاب دون أن نجد من يدافع عن المعلمين أو عن المدرسة، ما يلصق بأذهان الأبناء هذه الصورة السلبية عن المدرسة.

4- تفعيل الدور الايجابي للأعلام من خلال: مراقبة الصحافة والمطبوعات الخاصة بالتلاميذ، والرقابة على الأعلام من خلال ما يقدمه عن المعلم.

5- القنوات الإسلامية التلفزيونية: يجب أن تكون هذه القنوات تابعة لهيئات إسلامية رصينة كالأزهر تهدف من خلالها إلى أعادة الوعي الإسلامي للشباب.

6- **الأقمار الصناعية:** لابد من وجود أعلام مضاد يوضح للأمة ما فيها من غفلة وضياع أذا استمرت في الاتجاه نفسه الذي رسمه لها العدو الغربي.

الخاتمـــــــة :

تبين من خلال البحث :

ـ أن العنف نتائج داخلية على نفسية الإنسان أو شخصيته منها، اضطراب العاطفة، والقلق، والاكتئاب، والهياج، والذعر، والخوف، والغضب، والعدوانية، التي قد تؤذي بالفرد إلي انتهاج مبدأ العنف في جميع الأنشطة الخارجية والأسرية، والجهل، والتملق، والانحراف، والنمو غير السليم والعقلي والجسدي.

ـ تمثل الحروب العنف بأبشع صورة وقد وقعت الكثير منها بين الدول والطوائف والقوميات، مثل الحرب العالمية الأولي سنة 1914-1918م، والتي تسببت بقتل (10 ملايين) من الجانبين غير الضحايا المدنيين وقدر عدد الجرحى(ب 20مليون) جريح، كما بلغ ضحايا الحرب العالمية الثانية 1939-1945م، (بـ : 70 مليون) نفس بشرية بين عسكري ومدني، كما أدت الحرب الأمريكية في فيتنام إلي انتشار مرض السرطان

بين ملايين الشعب الفيتنامي نتيجة استخدام القوات الأمريكية لمواد كيميائية بكميات كبيرة وبصورة مكثفة في هذه الحرب.

ـ يتصدر العراق كثرة حالات العنف فقد خاض خلال عقد واحد أربعة حروب متتالية أضف إلى ذلك العنف لذي مارسته السلطة الحاكمة ، نتج عنه مآسي للطفولة فهم أكثر من تأثر به .

ـ أن نبذ العنف ونشر الســـلام هي مسؤولية جماعية لا يمكن لأحد التنصل منها، وهذا ما يؤكد الأديان بصفة عامة والإسلام بصفة خاصة، حيث يقول الإمام الراحل السيد "**محمد الشيرازي**" رحمه الله يقول: "إن الإنسان ليس مأموراً بحفظ نفسه وسلمها فقط بل مأمور بحفظ غيره وسلمه وسلامه – أيضا- "، ويضيف : " إن الحيث عن نبذ العنف لا يقتصر على البعد العسكري، وإنما ما تدعو إليه هو معني واسع متشعب الطراف، وفي مختلف الميادين السياسية والإعلامية والاقتصادية والاجتماعية والعائلية والعسكرية وغيرها...."،/ ومما لاشك فيه بأن لكل شيء مصدر ولعل أخطر ما يمكن قوله هو وجود مصدر (الثقافة السلبية) حيث يقول عالم النفس **"سكز"**: (العنف يبدأ في الرؤوس قبل الفرس)، وهذا يعني إن ما وراء العنف ثقافة تأسس له وتحركه وتوجهه، لأن الثقافة هي المصدر الأول للسلوك والمواقف الاجتماعية والسياسية، وهي الإطار المرجعي الذي يؤثر على سلوك الفرد والجماعة سلابً أو إيجاباً.

الهوامـــــــــش :

القـــــرآن الكريم.

1 ـ محمد أمين، جنـــوح الأحداث لم يتحول بعد إلي ظاهرة في مجتمعاتنا، صحيفة الشرق الأوسط، العدد 1994913، الرياض، ص15.

2 ـ أحمد عبد الفتاح الزكي، قسم أصول التربية كلية التربية، دمياط جامعة المنصورة، جمهورية مصر، 2006م.

3ـ صبحي الصالح، ظاهــرة العنف: أسبابها ونتائجها، صحيفة الميثاق المغربية، العدد 14-15 ديسمبر 1986م، ص8.

4 ـ جيمس زغبي، الجريمة والعنف في الولايات المتحدة 1/ 12/ 1993م، ص 10.

5ـ مصباح المنير في غريب الشرح الوافي، الجزء الثاني، مادة العنف، ص516.

6 ـ المعتمد قاموس عربي صادر من بيروت: لبنان، سنة 2002م .

7 ـ محمود حجازي محمود، العنف الجنسي ضد المرأة في أوقات النزعات المسلحة، بيروت: دار النهضة العربية، 2007ف، ص58.

8 ـ صبحي الصالح، ظاهــر والعنف، مرجع سابق، ص11.

9 ـ محمد أمين، جنوح الأحداث لم يتحول بعد إلي ظاهرة في مجتمعاتنا، مرجع سابق، ص18.

10ـ محمود حجازي محمود، العنف الجنسي ضد المرأة في أوقات النزاعات المسلحة، مرجع سابق، ص60.

11ـ تقرير بحث الدكتور/ العارف بالله محمد الغندور، العلاقة بين نزعة الاتجاه وحجم المعلومات ومصدرها، دراسة نفسية للعنف ضد المرأة والاغتصاب والضرب، من منشورات رابطة المرأة العربية ، ص 16-20.

12 ـ جيمس زغبي، الجريمة والعنف في الولايات المتحدة، مرجع سابق، ص20.

13 ـ مصطفي حجازي، التخلف الاجتماعي مدخل إلي سيكولوجية الإنسان المقهور، المركز الثقافي العربي، ط8، 2001ف، ص123.

14 ـ جيمس زغبي، الجريمة والعنف في الولايات المتحدة، مرجع سابق، ص25.

15 ـ محمد أمين، جنوح الأحداث لم يتحول بعد إلي ظاهرة في مجتمعاتنا، مرجع سابق، ص 17.